باب ذكر الأمر بلزوم الجماعة والنهي به [عن الفرقة] بل الاتباع وترك الابتداع .

قال محمد بن الحسين : إن ا بمنه وفضله أخبرنا في كتابه عمن تقدم من أهل الكتابين اليهود والنصارى : أنهم إنما هلكوا بما اقترفوا في دينهم وأعلمنا مولانا الكريم : أن الذي حملهم على الفرقة عن الجماعة والميل إلى الباطل الذي نهوا عنه : إنما هو البغي والحسد بعد أن علموا ما لم يعلمه غيرهم فحملهم شدة البغي والحسد إلى أن صاروا فرقا فهلكوا فحذرنا مولانا الكريم في كتابه عن ذلك قال تعالى : { كان الناس أمة واحدة فبعث ا النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه } إلى قوله : { إلى صراط مستقيم } وقال D : { تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم ا ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء ا ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء ا ما اقتتلوا ولكن ا يفعل ما يريد } وقال D : { إن الدين عند ا الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات ا فإن ا سريع الحساب } وقال D : { إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى ا ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون } وقال D : { ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون } وقال D : { وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب } وقال D : { وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة * وما أمروا إلا ليعبدوا ا مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة } .

قال محمد بن الحسين : فأعلمنا مولانا الكريم أنهم أوتوا علما فبغى بعضهم على بعض وحسد بعضهم بعضا حتى أخرجهم ذلك إلى أن تفرقوا فهلكوا .

فإن قال قائل : فأين المواضع من القرآن التي نهانا ا D فيها أن نكون مثلهم حتى نحذر ما حذرنا مولانا من الفرقة بل نلزم الجماعة ؟ .

قيل له : قال ا D : { يا أيها الذين آمنوا اتقوا ا حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل ا جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة ا عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين

ا لكم آياته لعلكم تهتدون * ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم } وقال D : { وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون } وقال D : { فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة ا التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق ا ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون * منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين * من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون } وقال D : { شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه ا يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب } .

قال محمد بن الحسين : فهل يكون من البيان أشفى من هذا عند من عقل عن ا D ؟ وقد مر ما حذرناه مولانا الكريم من الفرقة .

ثم اعلموا - رحمنا ا تعالى وإياكم - أن ا D قد أعلمنا في كتابه : أنه لا بد من أن يكون الاختلاف بين خلقه ليضل من يشاء ويهدي من يشاء جعل ا D ذلك موعظة يتذكر بها المؤمنون فيحذرون الفرقة ويلزمون الجماعة ويدعون المراء والخصومات في الدين ويتبعون ولا يبتدعون .

فإن قال قائل : أين هذا من كتاب ا D ؟ .

قيل له : قال ا D : { ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين * وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين } ثم إن ا D أمر نبيه A أن يتبع ما أنزل إليه ولا يتبع أهواء من تقدم من الأمم فيما اختلفوا فيه ففعل A وحذر أمته الاختلاف والإعجاب بالرأي واتباع الهوى قال ا D : { ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين * وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون * ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون * إنهم لن يغنوا عنك من ا شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض وا ولي المتقين } ثم قال ا D : { هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون } .

حدثنا أبو بكر عمر بن سعيد القراطيسي قال : أنبانا أحمد بن منصور الرمادي قال : حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس Bهما في قوله D : { إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا } الآية وقوله D : { ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا } الآية وقوله D : } وقوله { الفتنة ابتغاء منه تشابه ما فيتبعون زيغ قلوبهم في الذين فأما } : D

فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا } وقوله D : { وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات ا يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم } وقوله D : { أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه } الاية قال ابن عباس Bهما : أمر ا D المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين ا D .

قال محمد بن الحسين : فهذا ما حضرني ذكره مما أمر ا D به أمة محمد A : أن يلزموا الجماعة ويحذروا الفرقة .

فإن قال قائل : اذكر لنا من سنن رسوله A أنه حذر أمته ذلك .

قيل له : نعم وواجب عليك أن تسمعه وتحذر الفرقة وتلزم الجماعة وتستعين با العظيم جل جلاله على ذلك